جامعة دمشق

كلية الهندسة المعمارية

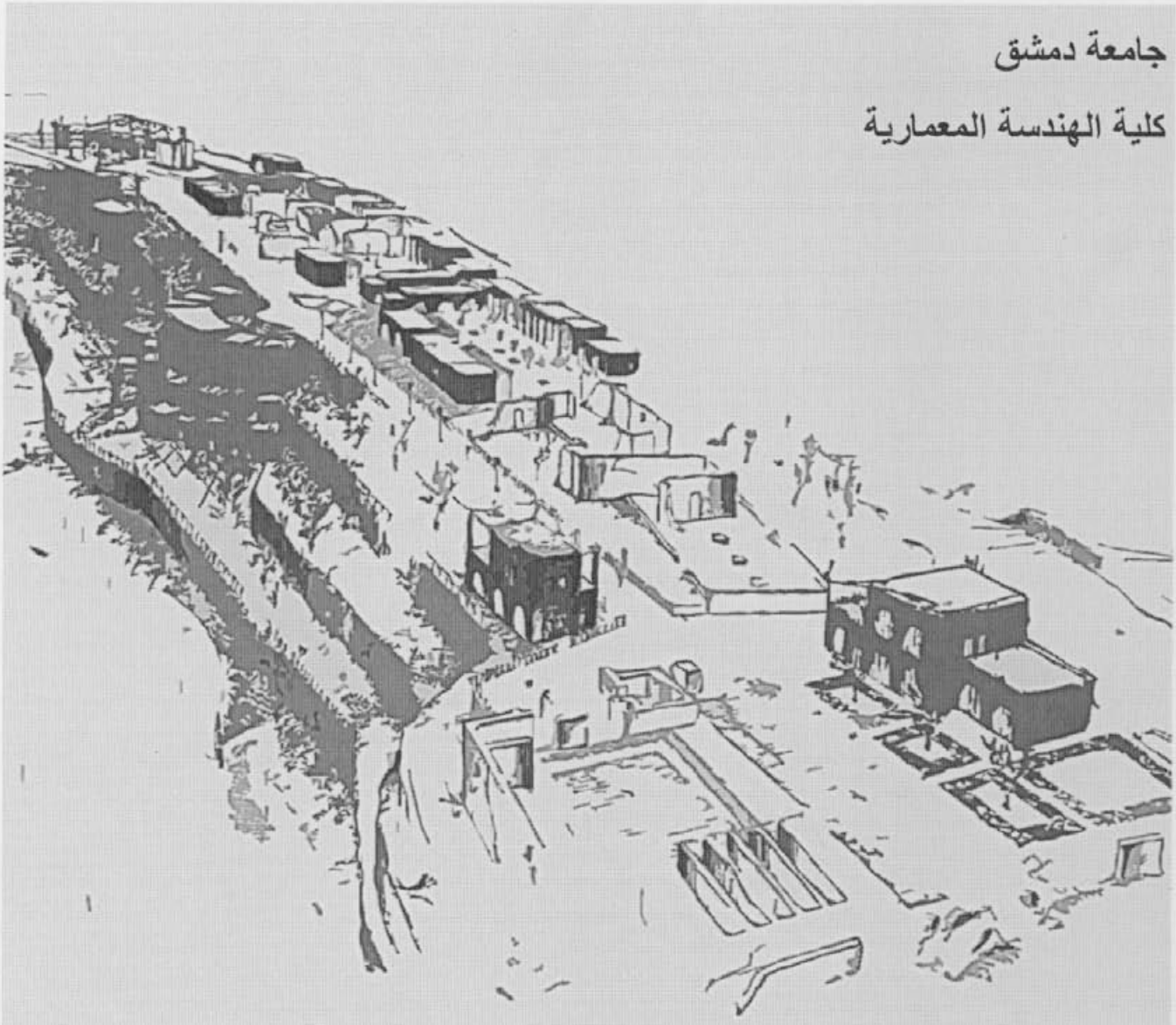

إعادة إحياء التراث في قرية سيع الأثرية

تقديم الطالب: أنور مهنا

بإشراف:

د.م. زياد المهنا - د.م. جميل فتة

- العمارة هي بيت العلوم والفنون على مر العصور، وهي السجل الموثق لتاريخ الإنسان منذ نشأته وحتى يوم بعثه ،إن الحضارات لمختلف الشعوب والأقوام لا تظهر جلية واضحة إلا من خلال الآثار.
- فمن الذي يستطيع أن يجول في مسارح الجبارين دون أن يتمثل هذا الفصل الذي افتتح به الدهر رواية العالم ،فحيثما أرسلت طرفك أو نقلت خطاك وجدت حجراً يكلمك أو أثراً يلهمك فهنا منذ بضعة ألاف سنة نبتت في علال هذه الجبال إنسانية باكرة ،راحت تبني الجبال قبوراً ،وتبني الصخور قصوراً ،وتقيم لآلهتها الغلاظ ،من صم الجلاميد تماثيل ومحاريب.
- وها نحن أولاء أمام أكداس هائلة من ضخام الصخر،منها أبواب وحجر، ومنها محاريب وتماثيل ومنها مسلات وعمد، ومن ذلك كله ما هو قائم يتحدى بطولة السماء، وما هو نائم يقدح بثقله الأرض.
- ولذلك ليست الآثار بحجارة صماء، ولا بتماثيل خرساء، وإنما هي ألسنة ناطقة بالتاريخ القديم، يرى فيها العالم مجالاً للاستكشاف، ويجد فيها المتأمل عبرة الحياة والموت ... ويرى كيف تحيا الأمم وتفنى، ولا يبقى منها إلا آثار تتمرد على الفناء!

إنها حجارة ...لكنها تخفق كما تخفق القلوب

إنها تماثيل صامتة ...لكنها تتحدث عن أهلها

إنها أطلال شاخصة ...لكن أطياف أصحابها تطل منها لتخاطبنا وتذكرنا بتاريخنا

- والآثار وحدها هي التي قصت علينا تاريخ حضارتنا ،ولذلك يجب على كل واحد منا أن يحترم هذه الآثار ،ويقدس لمساتها ،لأنها ،وإن فقدت الحياة فهي حية بخلودها.

وهي في كل بلد ،تصان وتحفظ ،وتجذب إليها السياح من كل مكان ،ويهتم بها علماء الآثار لأنهم يدرسون من خلالها تاريخ الأمة وحضارتنا.

ب- نعبر البوابة إلى باحة واسعة، يحتل زاويتها الشمالية الشرقية برج دفاعي، وزاويتها الشمالية الغربية أطلال بناء إداري يعود إلى القرن الثاني أيضاً.أما على طرفه الجنوبي، فتقوم أطلال معبد، نرجح أنه بني في عهد الملك النبطي رب ايل الثاني 70 – 106 وفق مخطط روماني وزخارف وتزويقات نبطية.

ت- تقوم أطلال بناء مربع الشكل،يشبه البرج إلى الجنوب من البوابة النبطية،في الزاوية الجنوبية الغربية من الباحة الواسعة، نظن أنها معبد صغير.

ث- البوابة النبطية، تقوم بين الباحة الأولى الواسعة، والباحة الثانية الأضيق في الغرب. تدل آثارها الباقية وخاصة زخارفها على أنها تعود أيضاً إلى عهد رب ايل الثاني.

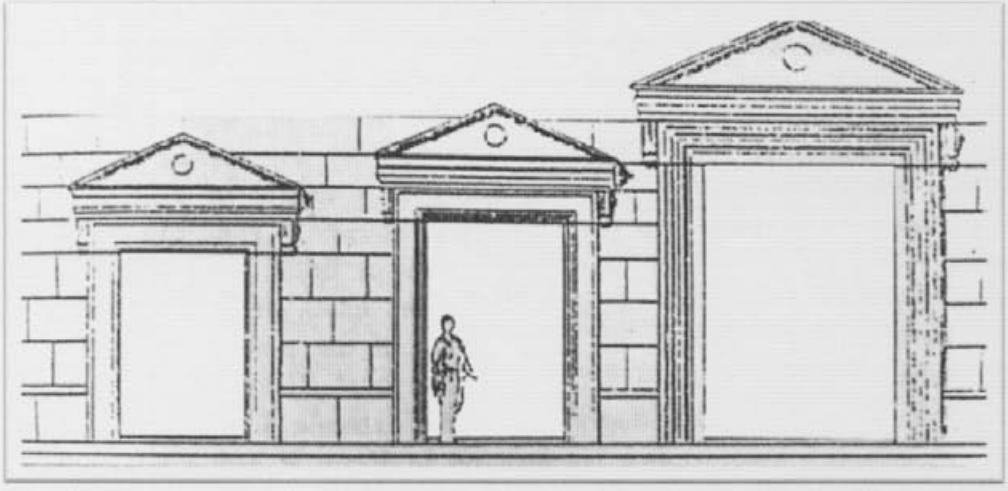

ج- الباحة الوسطى، و هي الحرم الأمامي لمعبد الرب بعل شسمين. ما زالت أقسام سوره واضحة. وهذه الباحة أضيق مت السابقة، لتتلائم مع امتداد الشعبة الجبلية.

ح- أطلال معبد الرب ذي الشرى: وهو يقوم في الزاوية الجنوبية الغربية للباحة الثانية ، ويتألف من مصلى صغير على جوانبه الثلاث صف من الأعمدة ،آثارها واضحة، إن وثيقة تأسيس المعبد المنقوشة في الحجر طويلة ومشوهة، وهي تحوي على الأرجح اسم القيصر الروماني كلاوديوس الذي اعتلى العرش في العام 42 .

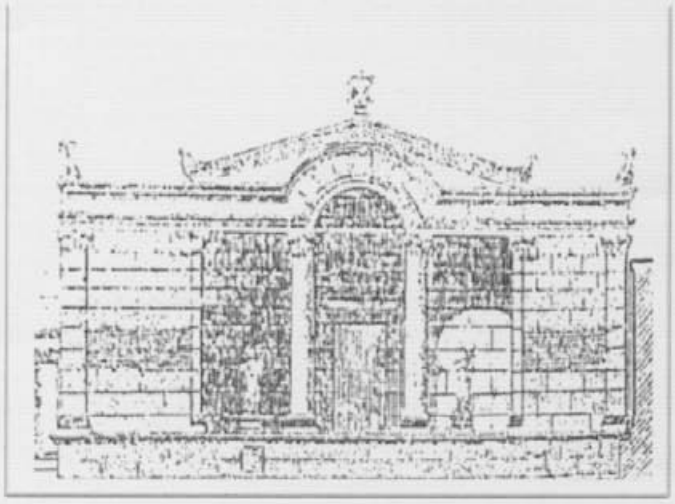

خ- معبد الرب بعل شسمين: و هو الآبدة الأهم في الموقع، وتشير أطلاله إلى مكانته الرفيعة العالية. ويتألف من بوابة يليها حرم مربع الشكل ، فالمصلى الواقع وسط حرم، يتسع في الخلف، ويضيق على جانبي المصلى.

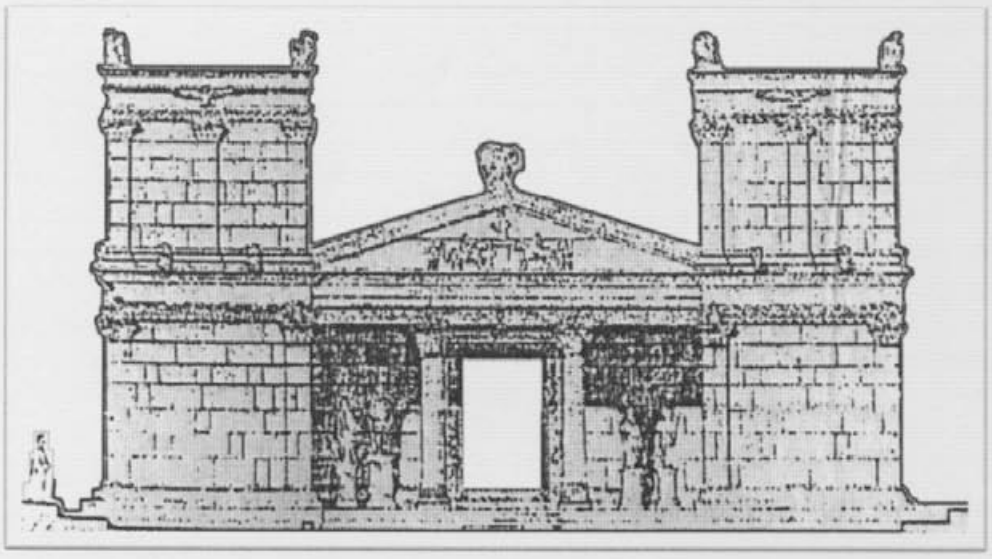

د- المقبرة : في السهل المنخفض الممتد إلى الشمال من الشعبة الجبلية وقد بقي منها مدافن عائلية من النوع الذي نسميه المدفن الرجمة ومدافن برجية.

ذ- تمتد بيوت السكن إلى الشرق من مجمع المعابد المقدس ، فوق سطح الشعبة الجبلية، التي تزداد ارتفاعاً من الغرب نحو الشرق. ويحدها من الشرق البوابة/الحصن التي ما زالت أنقاضها ترتفع حوالي 7 متر، وأمامها إلى الجنوب من الطريق العام، نشاهد البركة، التي هي خزان ماء سيع.

إن السهول التي تمتد بين سيع وقنوات ، ماتزال تحافظ على العديد من حدودها القديمة، وعلى الرجمات التي تشكلت من تعزيل الحقول ، لزراعتها، وفيها أيضاً معاصر العنب.

تشير جميع الدلائل إلى أن سيع قد هجرت منذ القرن السادس، دون أن نستطيع تحديد الأسباب، ولعلها ترتبط بوباء الريح الأصفر الذي اجتاح الجبل في عام 543 – 544 ، و الذي أهلك أعداداً هائلة من السكان، وتسبب في رحيل الناجون منهم.

وقد زودنا معبد سيع باثني عشر نقشاً كتابياً نبطياً أو بالأحرى بقايا نقوش آرامية .وكان الهام بينها كلمة الإهداء إلى معبد (بعل شمين).وترجمتها: (الذكرى العطرة لملك بن أشور بن موعيرو الذي أشاد لبعل شامين المقصورة العليا الداخلية والمقصورة الخارجية والمسرح والرواق من عام 311-280 وحتى نهاية الحياة بسلام). وقد كانت سيع في ظل حماية آلهة تجسّد المكان تدعى (سيًا). وقد تم التعرف عليها من خلال كتابة مزدوجة نبطية ويونانية. تم العثور عليها قرب مصطبة معبد ذو الشراة وترجمتها: (هذه صورة شيًاع). وتنحت عادة على هيئة امرأة مكتسبة واقفة على هضبة مزينة بعناقيد عنب وثمار تمثل منطقة حوران القديمة.

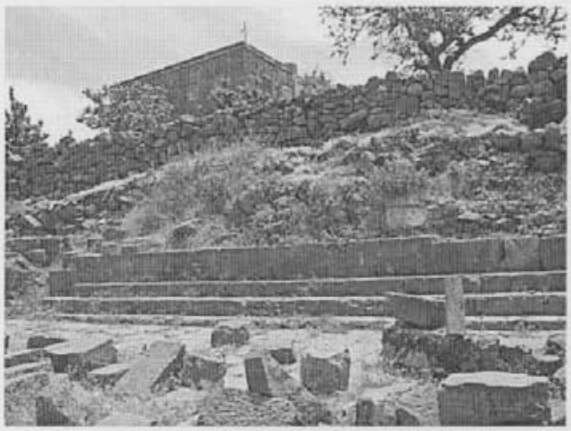

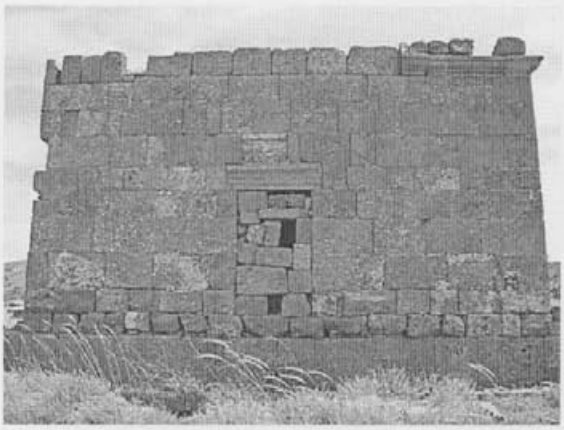

سيع في العصر البيزنطي:

ذكرت سيع من خلال المراجع القديمة بأنها موقع مزدهرفي العصر البيزنطي وكانت تملك كنيسة يرأسها ويرشد مؤمنيها شخصية مسيحية بمرتبة اشمندريت. لكن للأسف لم يعثر على آثارها. أو كتابات يونانية مسيحية تشير الى هذا العصر.

سيع في العصر العربي الإسلامي:

سكنت سيع خلال العصر الإسلامي بدليل وجود معصرة للعنب تم بنائهاخلال العهود الأموية بالقرب من معبد وثني في وادي سيع باتجاه الطريق المؤدي الى المشنف.

فن النحت في سيع:

لقد كون النحات العربي قديماً أشكاله الفنية في الحجر البازلتي وأهم أنواع المنحوتات التي أبدعها في سيع وغيرها كانت عبارة عن تماثيل الآلهة: بعل شامين ، ذو الشراة، واللات، هيراكليس، ربات النصر، أثينا، ميترا.....إلخ. كذلك تمثيل لرؤوس بشرية وتماثيل نصفية أو بالطول الكامل وأشخاص كانوا يرتدون القمصان القصيرة والجبَّة والمئزر وأشخاصواقفون بملابس الاحتفالات . وتماثيل لرجال ونساء بوضعية الجلوس أو متكئين فوق أسرة على وسائد . إضافة الى منحوتات تمثل النسور السباع الأحصنة الأفاعي كذلك الحيوانات الاسطورية والخيالية :كالعنقاء وأبو الهول المجنح والغول والأفاعي ذات الأسنان الحادة.....

لقد هجرت سيع كما تشير الكثير من الدلائل اعتباراً من القرن السادس الميلادي دون معرفة الأسباب الموجبة

وتشهد سيع اليوم حجاً جديداً يتمثل بإقامة الملتقى الدولي الأول للنحت . بحضور عدد كبير من النحاتين المحترفين من الدول العربية الشقيقة ومن سورية والدول الأجنبية الصديقة . حيث سيعيدون الى ذاكرتنا من خلال أناملهم أمجاد فنانينا العرب الذين أبدعوا وتفننوا في نقش مختلف المواضيع المتميزة المعبرة عن الطبيعة والإنسان ومن خلال صبرهم الطويل ستثمر وستخلد على مرذ العصور.

سيع اليوم :

خربة أثرية مشهورة بدأت دائرة آثار السويداء بمساعدة خريجي قسم الآثار بجامعة دمشق الكشف عما تبقى من آثارها فأظهرت المدخل الرئيسي والباحة المتصلة به من الشرق إلى الغرب ولنا الأمل القوي في متابعة العمل للكشف عن عناصر الخربة كلها وجاء ملتقى السويداء الدولي الأول للنحت الذي اختار سيع مقر لنشاطه النحتي رديفا ممتازا ومتمماً لنشاط الآثار في تعريف بهذه المدينة الهامة للبحث والدراسة ، والواقع إن سيع معروفة ومشهورة على الأقل عند الباحثين الآثاريين من خلال دراسات العديدة التي اتخذت من أوابدها المعمارية موضوعا لها .

وتوصف سيع بأنها مدينة نبطية هي برأيي العاصمة الدينية لقبائل عرب الشمال بالمعنى التاريخي لهذه الكلمة فالحي المخصص للمعابد هو الأكبر مساحة من أحياء المدينة الأخرى يمتد من الشرق إلى

الغرب على شكل مثلث متساوي الساقين قاعدته في الشرق ورأسه في الغرب ومنه يشرف المرء على السهول الممتدة من اللجاة في الشمال حتى خط ولغا-المليحة بصر الحرير في الجنوب ومن هذه الإطلالة البهية التي تفرج عن النفس أخذت هذه المدينة اسمها فقد عثر في معصرة عنب إلى الشمال من سيع على نصب نقشت فيه كتابة آرامية وأخرى يونانية هي ترجمة للآرامية وقد ذكر فيها الاسم شعيع نسبة إلى الربة شعيعو التي انتشرت عبادتها بين أفراد القبائل العربية في حوران وأظن أن معنى الاسم واضح وهو شعاع الشمس الذي ينطلق من هذا الموقع ويمد حباله فوق السهول المجاورة وشعيعو هي بصيغة الجمع تقابلها في العربية شعشع وشعاع.

إذن اختيار الموقع فيه دلالة على الاسم ومكانته في نفوس أفراد القبائل التي رأت فيه تجسيدا لمعتقداتهم وقد شيدوا هنا أربعة معابد خصص منها اثنان للربين بعل شمين وذو الشرى ويشبه هذان المعبدان معبد سحر اللجاة . سيع وسحر موقعان دينيان فيهما معابد لقبائل عرب الشمال التي انضوت جميعها تحت السلطة السياسية و الإدارية لملوك الأنباط من القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الثاني ميلادي واختيار الموقعين الأول في قلب اللجاة والآخر في قلب حوران له دلالات خاصة فاللجاة مشتى القبائل التي يجب أن تمارس طقوسها الدينية في معابدها فأحدثت سحرا . والجبل مصيف القبائل وفيه يقضون بضعة أشهر من السنة فكانت سع محجا لهم وإن كنا نعرف أن المعبدين الأول والثاني قد كرسا لعبادة بعل شمين وذو الشرى فإننا نجهل أصحاب المعبدين الثالث والرابع الذين يقعان إلى الشرق من المعبدين الأولين .

وترتيب المعابد من الغرب إلى الشرق : الأول معبد شمين في الغرب يليه من الشرق ذو الشرى مع انحراف نحو الجنوب عن محور البوابات التي تنفتح نحو الشرق أمام معبد بعل شمين . ثم يتناظر المعبدان الثالث والرابع على محور واحد مع المعبد الثاني .

رتبت المعابد حسب أهمية الأرباب وعدد أتباعهم فوضع بالغرب معبد الرب بعل شمين سيد السموات والأرض اعترفت بقدسيته جميع الأقوام من بابليين وآراميين وآشوريين وآراميين وكنعانين ثم يتبعه معبد الرب ذو الشرى رب الأنباط الخاص ونخمن أن المعبد الثالث قد خصص لعبادة الربة اللات التي قدسها الأنباط جنبا الى جنب مع الرب ذو الشرى وكان لهما معبد في صلخد أما المعبد الرابع كان مكرسا لعبادة الربة شعيعو سيدة سيع . والواقع أن نقوش معبد بعل شمين وخاصة نقش مشهد القافلة تجسد طبيعة الموقع الذي حجت إليه القبائل العربية من مناطق بلاد الشام الجنوبية ومما يعزز وجهة نظرنا هذه أن تمثالا لهيرود الكبير الإدومي الذي حكم من عام 4 ق.م إلى عام 39 كان يزين معبد شمين ويعبر هذا الشيء عن التسامح الذي أبداه هذا الحاكم الشرقي الإدومي القوي نحو العبادات الأخرى ويشير كذلك بوضوح وجلاء إلى أهمية سيع وقدسيتها أما اهتمام هيرول وحلفائه أجريبا الأول والثاني بهذا الموقع فتدل عليه بضعة نصوص وجدت بقنوات و سيع .

إذا تتصل سيع بتاريخ عرب الشمال في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد. وأوابدها المعمارية شواهد قيمة على ثقافتهم . وما أود الوصول إليه أن المثابرة على الاهتمام بسيع هو عمل وطني .

هدف وفكرة المشروع:

- يهدف المشروع الى محاولة صياغة منهجية تخطيطية في مجال تخطيط الحفاظ التاريخي وإدارة المواقع الثقافية في المنطقة، مع التركيز على أعمال التوثيق والتحليل لوضع استراتيجية لإدارة المواقع التاريخية والأثرية،وتحليل أسباب هجرة السكان من مراكز المدن القديمة وأسباب تدهور الأبنية السكنية والأثرية وترابط ذلك بهجرة السكان، ودور إدارة الموقع في وضع الحلول والسبل الكفيلة بحل ذلك.

- لم تعد المباني القديمة مجرد مباني مهجورة ليس لها دور في حياة المجتمع بل هي تراث معماري، إن إعادة إحياء هذه المباني يلعب دوراً ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً في حياة المجتمع ويعد من أهم الوسائل في الحفاظ على هذا التراث من الإهمال و الدمار.

- والغاية هي تقديم عمل ذا تشكيلة حيوية حقيقية تعكس فكراوثقافة ورموزاً لها صداها في وجدان الزائرين.

- وتنطلق فكرة المشروع من هدف أساسي وهو إقامة مشروع يقوم بتأمين الخدمات السياحية للمنطقة الأثرية الموجودة في محافظة السويداء-سيع- ومن هنا تم اختيار الموقع وإعادة إحياؤه وذلك انطلاقاً من الأهمية البالغة لموقع المشروع.

ملاحظة:

سخر المشروع لخدمة هدف إعادة صياغة بنية وتنظيم الآثار من خلال الوضعية الأثرية وما يرتبط بها لاكتساب حقائق حول طريقة حياة السكان في العصور الكلاسيكية.

برنامج المشروع :

تحويل الموقع إلى متنزّه طبيعي تراثي ومتحف مكشوف ، حيث أن مساحة القرية 62000 م^2 ، والاستفادة الكاملة من خواص الموقع الطبيعي ، ولتحقيق ذلك نحتاج إلى مدرج مكشوف للثقافة و الفعاليات التراثية.

1. توظيف عدد من منازل القرية القديمة المطلة على الآثار الموجودة و تحويلها إلى مطاعم وكفتريات بهدف جعل الزائر يتفاعل مع مشاهدة الحياة القديمة للسكن في المنطقة، وكيفية الاستفادة من البيئة المحيطة و استغلالها.

حيث يتسع المطعم الى 280 شخص .

يتألف المطعم المكون من طابقين من:

- بهو دخول بمساحة 45 م^2
- أركان جلوس وصالات طعام 380 م^2
- حدمات صحية + مناطق تخديمية للمطعم 100م^2
- تيراس 260 م^2

ومساحة الكافيتريات 600 م^2

2. سوق تراثي شعبي يعرض الحرف اليدوية المتنوعة و كيفية صنعها وبيع تذكارات من المنتجات،يضم عدد من المحال بمساحة 2170 م^2 .ويحتوي:

صناعة العبي:

لغويا (العباءة) بألوانها الوقورة وكنارها المطرز بالخيوط الذهبية تارة والحريرية تارة أخرى ونقوشها الممتدة على مساحة خمسة إلى ستة أمتار من القماش المتهاوي على قامات فارغة تحاكي عزة وشموخ.

صناعة العقل:

لغويا (العقال) عصبة من خيط حريري أسود ظل يلتف نزولا وصعودا التفافا حلزونيا حول حزمة أخرى من الخيوط ليشكل دائرتين متقاطعتين متداخلتين وبقي متدلياً من الخلف على مسافة ذراع منتهيا من الأسفل بذراعين قصيرين صغيرين ميز المشرق العربي ولف بسواده كل الأحزان الماضية وكل الأنفة المتبقية.

صناعة القش:

قبيل الحصاد قصل القش حيث تقصل سيقان القمح وتنقع بالماء وتصبغ بألوان متنوعة ثم تأخذ المهندسة الشعبية العجوز واحدة تلو الأخرى لتجمعها في رزم صغيرة تلف إحداها وتثقب الأخرى ثم عقدة تشد بها أزر القش وتزيد من متانته. الأصفر فالأحمر فالأخضر عروقا زخرفية غاية في الجمال تكون قففا ومناسف أوصناديقاً وأطباقاً مساحتها واسعة تحمل عمراً وتحفظ سراً وتحكي قصة.

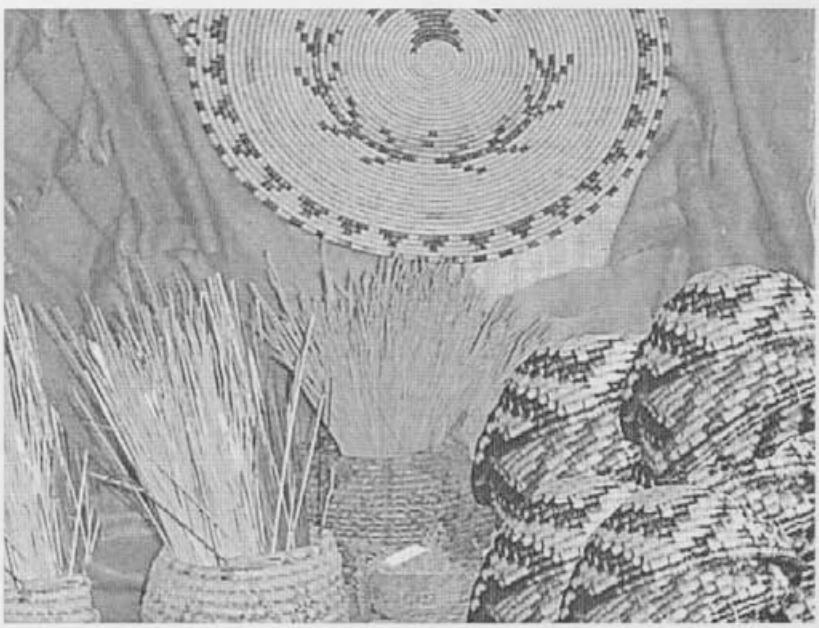

صندوق العروس :

قوامه خشب الجوز العاتم الصلب تركت أدوات الحفر الصلبة في جسده الممتد على مسافات متر طولاً وسبعون سنتيمتر عرضا ومترا ارتفاعا أودية عميقة وبحيرات واسعة وروابي

عشقت بالأصداف الملونة وتغطت بالألوان والأحجار الكريمة زادت من ألقه وأعطته قيمة تراثية .

الصندوق الخشبي المطعم بالصدف وتظهر فوقه مصنوعات محلية من القش وإلى جانبه فتاة ترتدي الدامر ونحته الصاية كانت تضع العروس حوائجها وألبستها داخل الصندوق

صناعة المخد والوسائد:

تصنع الوسائد الصوفية القديمة الحديثة على نول غزل صغير خيوطه مشدودة يلتف الخيط الصوفي حوله بخطوات ثابتة. خطوة للوراء وخطوة للامام ثم عقدة وتتكرر الخطوات والعقد لتصنع دروبا في مساحة خمسون سنتيمترا عرضا وتسعون سنتيمترا طولاً جسد الوسادة القوي المستقرة في بيوتنا ومضافاتنا تتحمل عبئ النقاشات وتتنهد تحت أكوع المتكئين عليها.

صناعة البسط:

التحفة الفنية الممتدة في مضافاتنا العريقة وهو تشكيلة الخيوط الصوفية الملونة المحبوكة باناقة وعراقة على نول خشبي كبير خيوطه مشدودة بعناية يحمل البساط على عاتقه وفي كنفه ريثما يكمل مهندسه العجوز التصميم والتقويم.

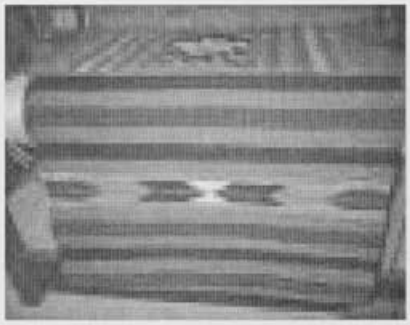

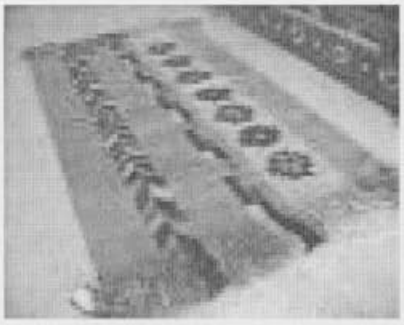

التطريز :

وهو الفن الشائع والعريق يسافر فيه الخيط الحريري في متاهة معقدة عبر القماش المنسوج بألوان وأنواع مختلفة رحلته بين الخيوط والعيون والأنامل يطرز زخارف ورسومات مذهلة. مرة مذهبة ومرة فضية وأخرى حرة تسرد الحكايات ليحط رحاله على غطاء الطاولة أو هناك على مفرش السرير أو هنا على الوسائد والفساتين والمناديل.

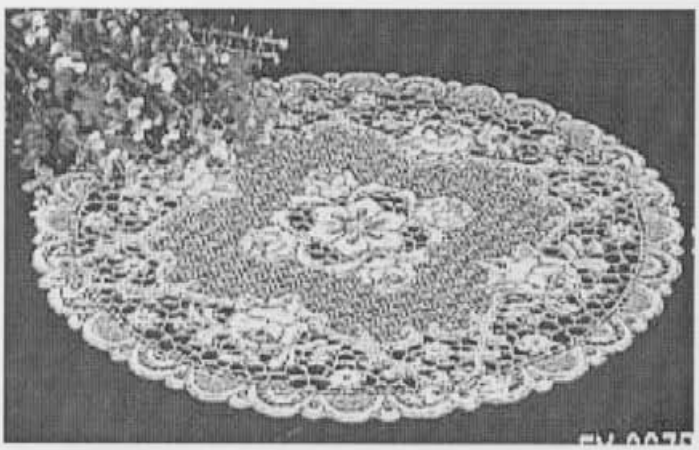

صناعة الشال: باللهجة المحلية(شرشف اللباس العربي):

اشتهرت بارتدائه سيدات المحافظة المسنات وهو نسيج صوفي يضرب لونه إلى السمرة أحياناً يبنى بناءً هندسياً فنياً يبدأ بمتاهة البداية الأولى حيث تنبثق منها السطور الملتفة حلزونياً واحداً تلو الآخر لتشكل البحرة ثم تنصب السلاسل من بحرتها سنابل أو ورود أو كبب كل خمسة إلى عشرة سنتيمترات لتشكل الداير بعدها تمتد الحبال المنسوجة من حول الداير على مسافة ثلاثون سنتيمتراً على الأكثر متدلية بجنون عنه .هذه التحفة الفنية نتاج رقصة شعبية بمحيط متراً طولاً ومتراً عرضاً لسنارة الغزل الصغيرة الفضية بين أنامل ماهرة وعيون متأملة وخيوط مرعزية .

صناعة أدوات الزراعة:

وأهمها مكونات المحراث القديم وهي (القطعة- الذكر- الكابوسة- الناطح- الشطفة- الوصلة- الثعلوبة- الشرعة- الخلال- القطربية- السكة)

وكذلك قاموا بصناعة الأدوات المستعملة في الحصاد وفي /الدراس/ أي استحصال الحبوب وهي :

(القماع لحماية الأصابع من الأشواك أثناء الحصاد والغمار وهو: حبل طويل من القنب يلف على شبك القش

والصاج صفيحة معدنية بشكل دائرة مقعرة يشوى عليها الخبز توضع فوق التنور (موقد النار)

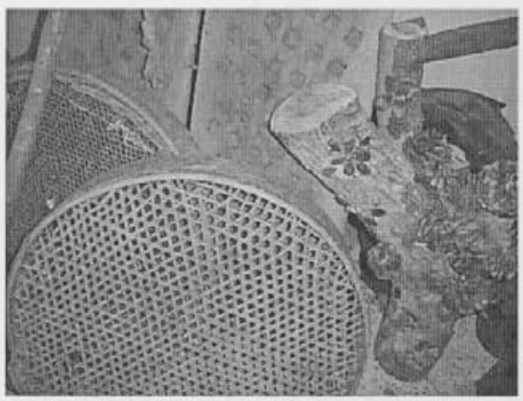

3. قسم الإقامة والنزل التراثي:

الاستفادة من طبيعة القرية و الميل على سفوح الجبل لإقامة نزل تراثي ذو إطلالة رائعة ،تتصل مع القرية ومع الطريق الرئيسي عن طريق الأدراج.ويتكون من 25 غرفة وكل غرفة تتسع لشخصين مع الخدمة اللازمة +بوفيه للتحضير بمساحة 45 م^2 ،إلى جانب وجود غرف الخدمة و غرف الحجز و الاستعلامات.

قسم الاستقبال وأركان الاستعلامات و الاستراحة بمساحة 250 م^2.

كافيتريا للمقيمين بمساحة 250 م^2

إدارة النزل مع الخدمات اللازمة200 م^2

المساحة الإجمالية للنزل 2500 م^2

4. متحف للفخاريات يعرض تاريخ المنطقة بمساحة 300 م^2
5. كافتريات خفيفة:تأخذ طابع تراثي موحد وتتراوح مساحتها من 50 – 100 م^2(بحيث لا تؤثر سلباً على خصوصية المواقع الأثرية).

ممرات للمشاة إضافةً للرمبات و الأدراج.

الدراسة الحدائقية للموقع مع وجود عناصر مائية وفرش حدائق.

المراجع:

البعثة السورية – الفرنسية القائمة بأعمال التنقيب حالياً في منطقة سيع

المراجع العربية:

- كتاب الآثار في جبل حوران (للدكتور علي أبو عساف –الجزء الأول والثاني)

- سورية الجنوبية(حوران)(بحوث آثرية في العهدين الهليني والروماني)-مجموعة من الباحثين بإشراف:ج.م.دانتزر

- مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية

المراجع الأجنبية:

- معهد الآثار الفرنسي
- HAURAN III
- HAURAN II
- SEEIA 8

مخطط الوضع الراهن

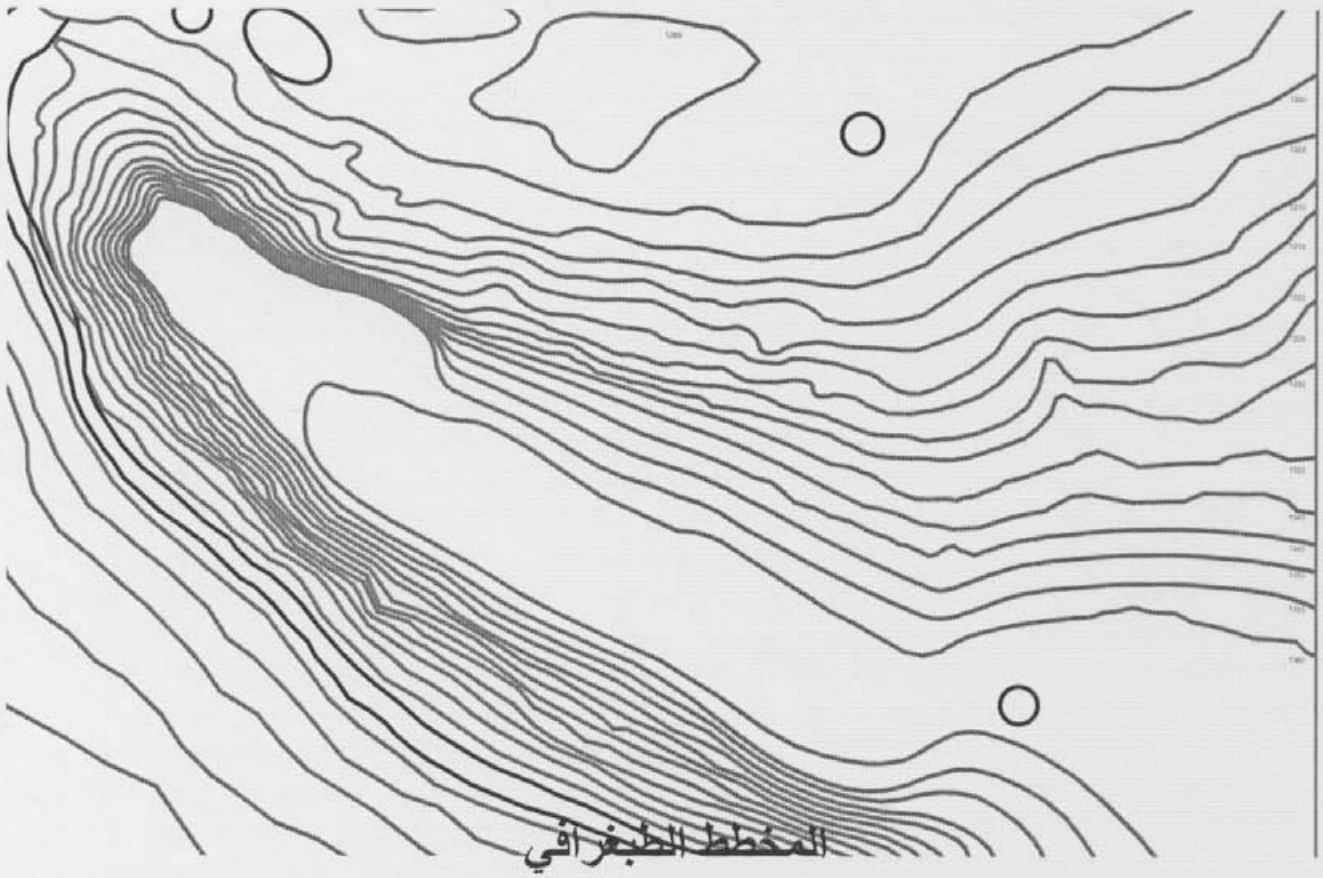

المخطط الطبغرافي

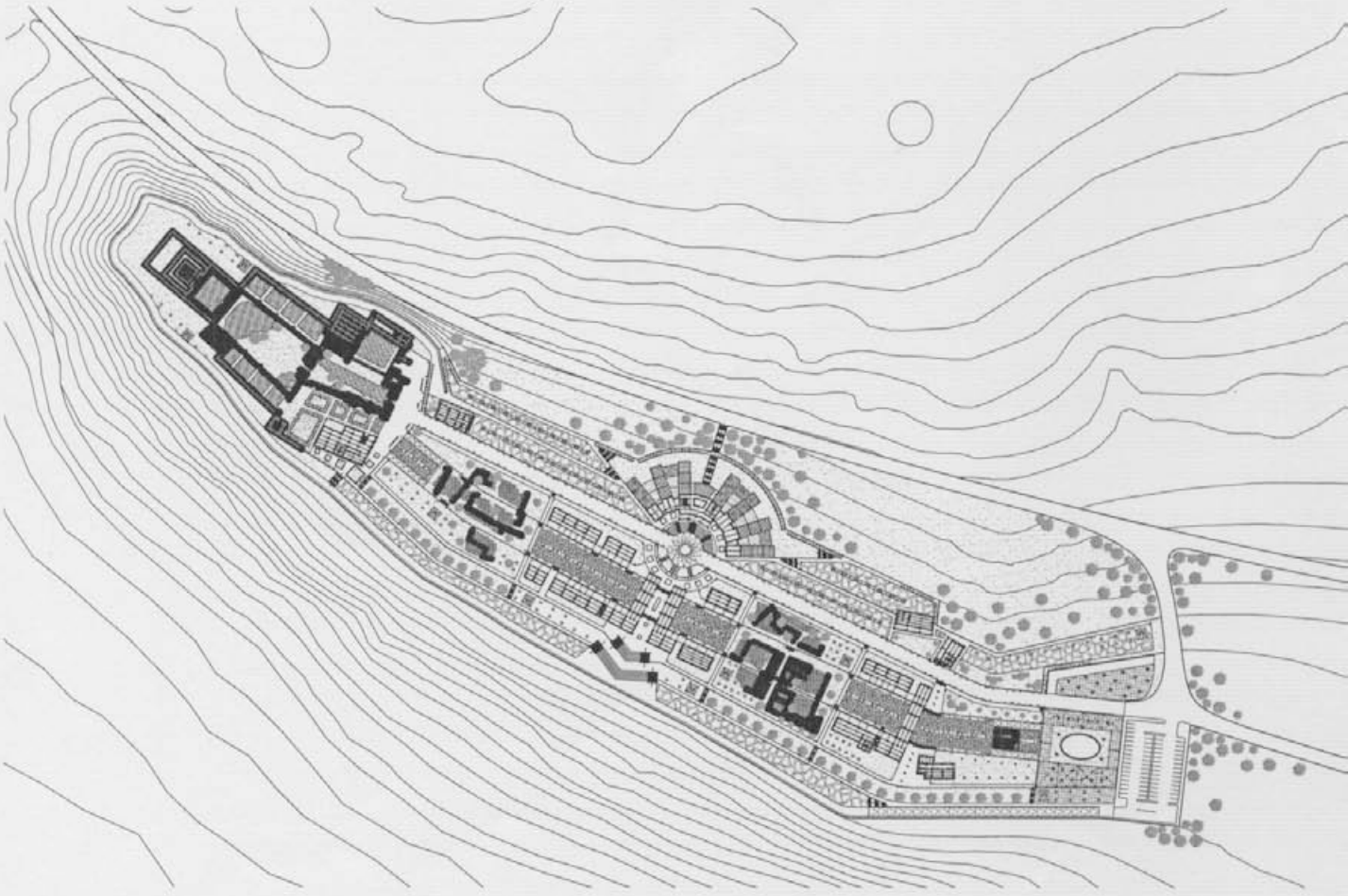

المسقط العام